«وما آفة الأخبار إلا رواتها» من أوراق حازم جواد*: حركة 8 شباط المغدورة بين الحقائق والتشويه (12)

# عفة قاسم ونظافة يده لن تعفياه من الانحرافات السياسية الاستبدادية وزرعه الانقسام الدموي الداخلي

# لا يغفر لعبد السلام تنكره للبعث وحكم اخيه عبد الرحمن كان من أودع الفترات حتى يومنا هذا

بعد اكثر من اربعين سنة على وقوع حركة شباط المعروفة في التاريخ العراقي (1963) قرر حازم جواد قائد هذه الحركة وأحد الرموز المهمة فيها العودة اليها، ووضع النقاط على الحروف. ويقدم جواد عرضا تاريخيا للاحداث وتقييما للشخصيات التي لعبت في هذه الحركة والظروف العراقية والاقليمية. وهي شهادة مهمة لانها تصدر عن واحد من اهم صناع هذه الحركة. وفي هذه الحلقة يواصل الحديث عن الصفات الشخصية لكل من عبدالسلام عارف وعبدالكريم قاسم وعفة يدهما، كما يشير الى فترة حكم عبد الرحمن شقيق عبد السلام التي يرى ان فترة حكمه كانت من اكثر الفترات هدوء

«القدس العربي»

### رجال من العصر الراشدي

ثانياً: الموقف الثاني لعارف الذي افتقده الآخرون بل واستباحوه وأباحوه هو عدم الاقتراب من المال العام وعفة اليد ونظافة القميص. فهو كصاحبه وزميله قاسم لم يتلوثا بالسحت الحرام مثلهم مثل عميد الثورين العرب الرئيس جمال عبد الناصر وكأنهم جميعا من رجال العصر الراشدي وقادته كإمام المتقين والفاروق والصديق وابو ذر وعمار بن ياسر والآخرين رضوان الله عليهم جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.

لقد ظل عارف مقيماً في داره الصغيرة الكائنة في الأعظمية التي كان يملكها قبل ثورة تموز (يوليو) وبعدها وخلال حركة الثامن من شباط (فبراير) حتى وفاته أو مقتله عام 1966، كذلك ظل قاسم يسكن الدار المستأجرة قرب ساحة الجندي المجهول حتى مصرعه. وهي نفس الساحة التي حول اسمها بعد ذلك السيد صدام حسين الى ساحة الفردوس وأقام فيها الأعمدة الرومانية وتمثاله الضخم الذي مثل البذاءة والقبح والدناءة بأجلى صورها.

لقد شيد أباطرة «القرداحة» وأكاسرة «العوجة» مئات القصور والفلل والمنتجعات في سورية والعراق، وسط دهشة وذهول المواطنين من هؤلاء الغزاة الجدد، الذين استلموا السلطة في القطرين دونما عناء أو جهد وباسم حزب البعث الذي ينادي بالوحدة والحرية والاشتراكية ليل نهار.

لم يسمع الناس عن عارف وقاسم ورئيسهم عبد الناصر أن عينوا قريباً أو ابناً أو وريثاً لهم في الجمهوريات التي حكموها. فابنة الرئيس عبد الناصر السيدة «منى عبد الناصر» لم تقبل في الجامعات المصرية عام 1961 بسبب عدم حصولها على المجموع المطلوب في حين كانت تلك الجامعات تعج بالآلاف من الطلاب العرب والأفارقة وبدون مجاميع بناءاً لقرارات الرئيس عبد الناصر القومية. وقدر لي أن أسكن قريباً من دار سكنى الرئيس عبد الناصر بعد أن اعتقلت أثناء عودتي الى بغداد في شباط (فبراير) عام 1964 وفرضت علي الإقامة الإجبارية في القاهرة الحبيبة. ولم أشاهد أثناء مروري المعتاد ببيت عبد الناصر سوى شرطي واحد أمام الدار، بل شاهدت مراراً أولاده يلعبون في شارع «الخليفة المأمون» كأي أولاد آخرين من أبناء الشعب. وشاهدت موكب الرئيس عبد الناصر مراراً بدون أرتال السيارات السوداء الكريهة وفرق ما يسمى «الحماية» من الزبانية والأزلام.

وأصابتني الدهشة مرة في الإسكندرية وكنت ضيفاً على الغداء عند إحدى العوائل المصرية بوصول «السيد شوقي عبد الناصر» شقيق الرئيس. وكان جميع الحاضرين بمن فيهم كاتب هذه السطور والمقيم «إجبارياً» في مصر يرتدون ملابس أكثر أناقة وأغلى من ملابس شقيق الرئيس. وبالمناسبة فإن عبد الناصر حكم وتعلق الناس به في الوطن العربي ثم قضى وهو لم يرتد الا الملابس المصنوعة من الأقمشة المصرية المصنعة داخل مصر.

أما عبد الكريم قاسم فقد دخل بغداد ظهر يوم الرابع عشر من تموز (يوليو) بملابسه العسكرية وغادر الدنيا يوم التاسع من شباط (فبراير) 1963 وبملابسه العسكرية التي لم يرتد غيرها طيلة سنوات حكمه. ولم يعين أو يمنح قريباً أو حسيباً اي موقع ولو بصورة استثنائية عدا ما أشيع عن شقيقه «حامد قاسم» والتي أظن أنها من شائعات الخصوم ونحن منهم والتي تضمنت الكثير من المبالغات.

### العفة لا تعفيه من المسؤولية

الا أنَ هذه الصفات الشخصية لقاسم لن تعفيه من مسؤوليته الكبرى على ما جرهُ على الثورة والعراق والمنطقة من انحرافات سياسية استبدادية لم تخطر على بال أحد من رفاقه في ثورة 14 تموز (يوليو) وزرعه الشقاق والانقسام الدموي الداخلي وتغذيته وادامته، ووضع شخصه والثورة المجيدة بموضع الصدام والبديل لقيادة عبد الناصر القومية وجمهورية العرب الكبرى وكان هذا بالضبط ما تريده وسعَتْ اليه الدوائر الاستعمارية في تلك الأيام المصيرية من التاريخ العربي وسواء تم ذلك بالاتفاق مع «السوفييت» تنفيذاً لصفقات دولية أم لا فإن النتيجة كانت واحدة وكارثية وانتقلت حركة القومية العربية المتحررة من مواقع الهجوم الى مواقع الدفاع والتراجع.

وأعترف الآن أن شعوراً بالصدمة والاحباط انتابني من هذا الزعيم «الأوحد» عندما هتفَ لنا في دار الاذاعة في الساعات الاولى بعد منتصف الليل التاسع من شباط (فبراير) طالباً من صديقه ونائبه الذي حكمه بالاعدام تسفيره الى خارج العراق كما سفرَ السوريون الخائن الانفصالي المرتشي المقدم عبد الكريم النحلاوي. كانت سماعة التليفون بين أُذني وأُذن عارف فأصبتُ بذهول مروع من طلبه هذا ووجدتني أطلب من الرئيس عارف أن يجيبه كيف يسمح لنفسه أن يشبه نفسه بجاسوس مأجور مثل النحلاوي وهو رئيس وزراء ثورة 14 تموز (يوليو) والقائد العام لقواتها !!؟ تمت هذه المكالمة من غرفة استعلامات الاذاعة عند مدخلها الداخلي وبحضور حشد من الضباط وأذكر أن الضابط القومي صبحي عبدُ الحميد كان من بينهم. رددَ عارف بصوت جهوري ما قلته له بالحرف الواحد وأضاف مخاطباً قاسم: هذه هي نظرة الجماعة لكَ والأخ المسؤول (ويقصدني) يقف بجانبي. ومن صوت قاسم أحسست أنه ارتاح لكلام عارف ورددَ بصوت خافت ربما خنقته العبرات أنه فقط يريد تجنب الإهانة. كان «الزعيم الأوحد» في تلك الساعة وحيداً في غرفة صغيرة في قاعة الشعب أو «الملك فيصل سابقاً» جالساً على الكرسي الوحيد الموجود في تلك الغرفة بعد أن هجره أفراد بطانة السوء والنفاق والشر عدا اثنين أو ثلاثة من الضباط.

### تمثال لقاسم بحماية الدبابات الأمريكية

لقد تألمتُ كثيراً مرة أخرى وبعد أكثر من أربعة عقود عندما شاهدت بعضاً من بقايا بطانة السوء والشر تقوم بنصب تمثال له في شارع الرشيد في الوقت الذي تهدر فيه الدبابات الأمريكية وحلفاؤها وعملاؤها لمطاردة بقايا الجيش العراقي الباسل وهدم معسكراته وقواعده وبيع معداته كـ «سكراب» وملاحقة أفراد المقاومة العراقية البطلة وكأنما أراد الأمريكيون وأوغادهم أن يستخدموا حتى اسم قاسم وثورة تموز (يوليو) لأغراض الاحتلال الأمريكي الصهيوني للعراق وغطاء من أغطية كثيرة له. بعد ذلك خاضت الزمرة التي نصبت التمثال الانتخابات الأمريكية العراقية الأولى باسم «زعيمها الأوحد» ولم تحصل الا على مئات من الأصوات من أقصى شمال العراق لأقصى جنوبه.

احتفظ «عبد السميع عارف» شقيق عبد السلام بدكانه المسمى «مكوى النعمان» الذي كان يعتاش منه قبل ثورة تموز (يوليو) وكان بمثابة دائرة البريد للضباط الأحرار لاستلام وتسلم تعليمات الهيئة العليا. أقول إنه احتفظ بذلك الدكان المكوى بعد الرابع عشر من تموز (يوليو) وحتى بعد ان أصبح شقيقه رئيساً للجمهورية بعد الثامن من شباط (فبراير) وظل شقيقه الأصغر صباح عارف يعمل بوظيفته الحكومية في دائرة المدعي العام في بغداد. أما شقيقه الأكبر عبد الرحمن عارف فكان ضابطاً كغيره من الضباط وتدرج في سلك الضباط العراقيين كالآخرين وكان من الضباط الأحرار لكن ذلك لم يمنحه أي امتياز يذكر بعد ثورة تموز المجيدة، وعين بعد حركة شباط قائداً للفرقة الخامسة وهو يستحقها مهنياً. ثم عين بعد انقلاب الثامن عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) بمنصب وكيل رئيس اركان الجيش. وعندما قضى عارف بحادث الطائرة لم يورث الحكم لشقيقه انما اختير بواسطة الانتخاب داخل مجلس الوزراء مع متنافسين آخرين وبدعم من الرئيس عبد الناصر الذي أراد احباط استلام المنصب من قبل أحد الضباط «الفلام بوينت» المدعوم من قبل المشير عبد الحكيم عامر.

### فترة حكم عبد الرحمن عارف

وحكَمَ عارف الثاني لمدة عامين ولم يسمع الشعب العراقي فضيحة أو أمراً مشبوهاً يمسه أو يمس عائلته. وكانت فترة حكم عبد الرحمن عارف من أودع وأرَق الفترات التي عاشها الشعب العراقي منذ الرابع عشر من تموز (يوليو) والى يومنا هذا. فقد أفرغ عارف الثاني السجون من المعتقلين البعثيين و العناصر القومية التي نظمت انقلاباً دموياً للاطاحة به، وكان في طريقه لتصفية قضايا المعتقلين والمسجونين الشيوعيين لإعداد البلاد لما بعد حرب حزيران (يونيو) 1967بعيد الزيارة الناجحة للرئيس السوفييتي «بودغورني» لمصر وسورية والعراق. تمتع العراق في عهده بعلاقات ممتازة مع دول الجوار العربية والإسلامية، فقام بزيارة تركيا وإيران وأوفد رئيس وزرائه اللواء ناجي طالب الى دمشق الذي كان يحكمها في ذلك الوقت أحد أجنحة البعث الضخابة يسارياً والخاوية واقعياً. وأسند نظامه المجهود الحربي للجمهورية العربية المتحدة، فتواجد الجيش العراقي بكثافة على الجبهة الشرقية ودعم بلا حدود العمل الفدائي الفلسطيني على الجبهة الاردنية. ورافق الرئيس بومدين بناءاً على طلب من الرئيس عبد الناصر لزيارة موسكو وحث القيادة السوفييتية المرعوبة والمتخاذلة على بذل مزيد من الدعم لإعادة بناء القوات المسلحة العربية لتعزيز صمودها ودفاعاتها.

### استخدام النفط كسلاح

وقدم العراق في عهده مشروعا متكاملا الى الرئيس عبدالناصر لاستخدام سلاح النفط العربي وتسخيره للضغط السياسي من اجل ازالة آثار عدوان عام 1967 ولدعم المجهود الحربي العربي، الا ان عبد الناصر كمرجعية قومية فضل عدم طرح هذا المشروع القومي الثوري على مؤتمر القمة لاعطاء العمل السياسي فرصة ولالتقاط الانفاس بعد ان صمتت المواقع ولاعادة بناء وخطوط الدفاع العربية وخاصة في جبهة قناة السويس.

كما زارعبد الرحمن عارف فرنسا وقابل الرئيس شارل ديغول لنفس الغرض وبطلب من الرئيس عبد الناصر أيضاً، ولربط بعض المصالح الفرنسية اقتصادياً ومالياً ببعض المصالح العربية. ووقع عارف هناك اتفاقية تزويد الجيش العراقي بطائرات الميراج المتطورة وهي المرة الأولى التي تزود فرنسا إحدى الدول العربية بمثل هذا النوع من الطائرات، كما وقع عارف اتفاقيات نفطية مع شركات النفط الفرنسية (ايراب) للتنقيب والاستثمار في حقول النفط العراقية الغير مستثمرة وكان يستعد لمنح امتياز الكبريت للشركة البولندية المشهورة في هذا الحقل، الأمر الذي أثار المصالح الاحتكارية الكبرى في الولايات المتحدة التي تحتكر أسواق إنتاج الكبريت في العالم. فهرع «أندرسن» وزير المالية الأمريكي السابق الى بغداد للاستطلاع والضغط للحصول على امتياز واستخراج الكبريت.

ولدي اعتراف لا يقبل الشك أو الطعن لأحد ضباط 17 تموز الكبار أن البكر قد استدعاه وطلب منه أن يكون مرتدياً بدلته العسكرية واجتمع في احد البيوت البغدادية مع «السيد أندرسن» وبحضور السيد لطفي العبيدي الشخصية المشهورة والمثيرة للجدل. وحدث هذا الاجتماع قبل أشهر من قيام انقلاب 17 تموز.

كان عبد الرحمن عارف يعقد بين الفينة والأخرى مؤتمرات في القصر الجمهوري للساسة العراقيين للتداول في الشؤون العراقية والعربية الملتهبة بعد أحداث حرب حزيران (يونيو)، ويستمع الى المشورة ويأخذ بالكثير مما يقال في تلك المؤتمرات. وحضرت واحدة منها وكان حاضراً البكر أيضاً وصاحبه عماش، ثم امتنعت عن الحضور بعد ذلك الاجتماع وزارني بعدها البكر وعماش ليحثاني على المشاركة. وهذه الحماسة لحضور تلك المؤتمرات لا تحتاج الى ذكاء خارق لمعرفة الهدف من ورائها الذي كان التستر وتغطية النشاط التآمري الذي يقوم به البكر وجماعته. والسؤال الذي يطرح نفسه سابقاً والآن، هل كان هناك مبرر واحد للانقلاب على عبد الرحمن عارف عدا شهوة السلطة والتسلط وتفكيك الجبهة الشرقية وعزل الرئيس عبد الناصر داخل حدود مصر؟ وهو ما فشلت حرب حزيران (يونيو) في تحقيقه وما جرى بعد ذلك لا يحتاج الى تفصيل.

### غدر عارف للبعث

ثالثا: أما الموقف الذي يسجل على عبد السلام عارف ويحسب ضده وعليه فهو غدره وخيانته للبعث كمؤسسة قومية رعته أيام محنته وعمل في صفوفها واختارته ليكون رئيساً للجمهورية ليتم التواصل مع ثورة الرابع عشر من تموز (يوليو). وانا أقدر ما عانى في الأسبوع الذي سبق الثامن عشر من تشرين الثاني (نوفمبر)، بدءاً من صواريخ الونداوي الغادرة، التي كانت جزءاً من مؤامرة واسعة لضرب الحزب والوحدة الثلاثية، الى قطع الماء والكهرباء عن القصر الجمهوري لأيام عديدة، حتى وصول أمين الحافظ وميشيل عفلق ومرافقيهما الى بغداد دون القيام ولو بزيارة بروتوكولية واحدة كما تقتضي بذلك الأعراف الدولية، إذ كان الحافظ رئيساً للدولة السورية وزيارته واجبة لرأس الدولة العراقية التي حل في عاصمتها وإلا فإن حالة من العداء أو قطع العلاقات او الحرب ستنشب بين الدولتين كما حدثني المرحوم صلاح الدين البيطار بعد سنين من تلك الأحداث.

وللتاريخ فقد أدان الأستاذ ميشيل عفلق في كلمته بتاريخ 2 شباط (فبراير) 1964 خلال جلسات المؤتمر الاستثنائي تلك الزيارة المشؤومة واعتبرها من الأسباب الرئيسية التي أثارت الهيجان داخل المؤسسة العسكرية العراقية اضافة للتصرفات الغوغائية لمجموعة صغيرة من أزلام السيد السعدي والعناصر الغير منضبطة في الحرس القومي وأكدَ على الخطأ الفاضح في عدم زيارة الرئيس عارف كما تقضي بذلك الأعراف والبروتوكولات.

الا أن ذلك لا يعطي عذراً لعبد السلام عارف لقيامه بتلك الحملة المسعورة لضرب البعث والتهجم ليل نهار عليه وعلى قادته التي شملت حتى أقرب الناس اليه من عسكريين ومدنيين. حتى الرئيس عبد الناصر لامه وعاتبه على ذلك السلوك كما نقل لي الشهيد المهدي بن بركة عام 1964 أثناء زيارته للقاهرة بعد عقد مؤتمر القمة الذي دعا الى عقده الرئيس عبد الناصر وحضره عارف.

### أكثر التزاما وإخلاصا

ما زلت مؤمناً الى يومنا هذا أن عبد السلام عارف كان اكثر التزاماً وإخلاصاً بحزب البعث من كثيرين تسللوا الى صفوف هذا الحزب من أمثال البكر وعماش وحردان وحماد وأضرابهم أو من الزمر المتصارعة حتى الموت في سورية منذ الثامن من آذار (مارس) 1963 الى يومنا هذا. كان عارف مستعداً لان يجود بنفسه في سبيل البعث بعد ثورة تموز والحكم عليه بالإعدام وكما فعل يوم «الثالث من تموز» فتوجه مع مرافقه الوحيد للسيطرة على معسكر الرشيد أثناء تمرد مجاميع من الجنود وضباط الصف. كان حضوره صاخبا أمام الرئيس عبد الناصر وكنت برفقته في نهاية شهر آب (اغسطس) عام 1963 للقيام بآخر محاولة إنقاذ مخلصة لميثاق السابع عشر من نيسان (ابريل) للوحدة الثلاثية، وتلاسن مع المشير عامر دفاعاً عن سورية والبعث حتى خشيت من زعل الرئيس عبد الناصر وفشل مهمتنا كما هاجم الأستاذ محمد حسنين هيكل على مقالاته المؤججة لصراع الأخوة، فمن قادة الحزب وقف مثل هذه الوقفة بحضرة الرئيس عبدالناصر وبين ايدينا وثائق مباحثات الوحدة الثلاثية والتي حضرها كبار قادة البعث، فماذا حوت تلك الوثائق؟ كانت مواقف الاستاذ ميشيل عفلق دفاعية في مجموعها امام النقد اللاذع للرئيس عبدالناصر للقيادة البعثية السورية، اما مواقف المرحوم صلاح البيطار فأقل ما يقال عنها انها كانت ضعيفة واعتذارية بسبب ضعف موقفه لتوقيعه مع سياسيين اخرين على ما سمي وثيقة الانفصال. هذا عن موقف القادة السوريين اما الوفد العراقي فسوف لا نعثر على جملة واحدة مفيدة لرئيس الوفد السيد احمد حسن البكر. اما المرحوم علي السعدي فقد اعرب عن استعداده متطوعا للتوقيع للرئيس عبد الناصر على شيك من بياض، وتناسى المرحوم السعدي انه لا في الدين ولا في السياسة ولا حتى في التجارة يوجد ما يسمى التوقيع على بياض. وانقلب بعد اسابيع ذلك الصك الابيض الى حملات اعتقال ونفي وقتل لانصار الرئيس عبد الناصر ونصب اذاعة سرية للتحريض عليه وعلى نظامه.

الا أن عبد السلام عارف أخذ يسمع اشاعات كثيرة عن بعض قادة الحزب وتصرفاتهم، بعضها صحيح والبعض الآخر غث ومفبرك، كما أن بعضهم لم يحظَ باحترامه وتقديره مثله مثل البكر وقادة آخرين من سورية والعراق كان من ضمنهم الأمين العام الأستاذ ميشيل عفلق الذي هاجمَ في كلمته الآنفة الذكر أولئك «القادة» وتصرفاتهم بطريقة أمضى وأقسى من تلك التي مارسها عارف والبكر وعماش وآخرين من داخل الحزب، عدا الفئات والجماعات والأفراد من خارج الحزب. كانت لعارف صورة اخرى للمناضلين البعثيين الذين تعرف عليهم في ثورة 14 تموز وأثناء التحضير لحركة الثامن من شباط (فبراير) وأمضى سنتين مع بعض قادة البعث في سجن رقم واحد منتظرين تنفيذ قاسم لاحكام الاعدام الصادرة بحقهم. وكان معجباً بهذا النمط من الرجال الا أن هذا الاعجاب والانبهار بدأ بالانحسار بمرور الأيام وجاءت صواريخ الونداوي وقاتل الشهيد الشواف الطيار يونس محمد صالح بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، علماً أن ما جرى يوم الحادي عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) اثناء انعقاد المؤتمر القطري لا علاقة لعبد السلام عارف به وكان من تدبير ومكر أحمد البكر وباعتراف نادر ومتأخر لكنه موثق يذكر السيد منذر الونداوي الذي قاد عملية قصف غرفة عارف وغرفتي في القصر الجمهوري، أن أحمد البكر هو الذي أوعز له بذلك يوم الثاني عشر من تشرين الثاني (نوفمبر)، فإذا صحت هذه الرواية وأنا أميل لصدقيتها بإدراك متأخر فإن البكر كان ضالعاً في ضرب الحزب والإجهاز على مشروع الوحدة الثلاثية الذي كان يلفظ أنفاسه الأخيرة بعد اكتشاف الإذاعة السرية الموجهة ضد الرئيس عبد الناصر من بغداد، والتي قام بنصبها المرحوم علي السعدي دون علم وموافقة الحزب ومجلس القيادة. وأدت تلك الاذاعة «خدمتها الجليلة» بأن ألغى الرئيس عبد الناصر زيارته المقررة الى بغداد في شهر تشرين الاول (اكتوبر) التي بذل كاتب هذه السطور وعارف جهداً كبيراً لإقناع قائد الأمة الرئيس عبد الناصر بإتمامها ولربما غيرت في حالة إتمامها من مسار الأحداث في المنطقة العربية. كان الرئيس عبد الناصر متردداً بالقيام بتلك الزيارة كما صرح في حينها أنه لكثرة الطعنات التي تلقاها من البعث السوري ومناوراته فإنه يخشى من أن زيارتنا له هي مناورة تكتيكية أخرى وهو ما نفيته ودحضته فمال الى تصديقي أو أقنع نفسه بذلك لإنقاذ ما يمكن إنقاذه لكي لا يكون بديل الوحدة جحيم الشقاق والاقتتال.

كان هذا ما تسعى اليه القيادة السورية ولجنتها العسكرية السرية للانفراد والاستحواذ بحكم سورية رافعة الشعار «اليساري» بظاهره «الانتهازي الانفصالي» في واقعه ألا وهو شعار «حكم الحزب» الذي يعني أول ما يعني عملياً وواقعياً عدم قيام الوحدة وهي أول أهداف البعث ربما لحين ظهور «المهدي المنتظر» عجل الله فرجه. وهذا ما حصل فعلا بعد أحداث تشرين الثاني (نوفمبر) في بغداد حيث دُفنت بعد تلك الأحداث مشاريع الوحدة على ما يبدو الى الأبد.

### بن غوريون يستنجد بالرئيس جي إف كيندي

ولم تقدر تلك الزمرة في سورية أو العراق المعشعشة في حزب هدفه الأول تحقيق وحدة الأمة ذلك الهدف المقدس الذي ناضل العرب من أجله طويلاً وتحقق مرتين الأولى في شباط (فبراير) 1958 والثانية في 17 نيسان (ابريل) 1963، فوضعت مصالحها الفردية والانتهازية والصبيانية الضيقة فوق مصالح الأمة وأهداف الحزب وعشرات الألوف من الشهداء في المغرب والمشرق فسعت حثيثاً لوأد ميثاق السابع عشر من نيسان (ابريل) الوحدوي الذي وحد عواصم الأمويين والعباسيين والفاطميين. ان تلك العناصر بانتهاجها تلك السياسة التي ماثلت وتطابقت مع سياسات قاسم والحزب الشيوعي وعصابة الانفصال في سورية ومخططات الدول الكبرى الطامعة وأولها تكريس الاحتلال الاستيطاني الصهيوني لفلسطين العربية.

ولمن أصاب العمى بصره وبصيرته ولأجيال الشباب العربي الذي عاش بعد تلك الأحداث أشير الى ما نشرته جريدة «القدس العربي» الغراء قبل سنين عن كتاب أمريكي حول سعي إسرائيل الى الحصول على القنبلة الذرية ومستنداً على الوثائق الأمريكية والإسرائيلية. ويذكر الكاتب فيه أن يوم توقيع ميثاق نيسان الوحدوي بين مصر وسورية والعراق كان يوماً أسود في «إسرائيل» ونزل كالصاعقة على «يافوخ» بن غوريون فهاتف الرئيس جون كنيدي وقال ما نصه «يا سيادة الرئيس ان اسرائيل تختنق الآن فقد تمكن الرئيس عبد الناصر وحلفاؤه مرة أخرى من توحيد ثلاثة دول، وعما قريب ستحيط جيوش هذه الدول بدولة إسرائيل ولا قدرة لنا على صدها». ويقول الكاتب مستنداً على الوثائق الأمريكية أن الرئيس «جون كنيدي» طمأن بن غوريون وهدأ من روعه وثم شحن الى «إسرائيل» فوراً كتائب صواريخ «هوك»، وكانت من أحدث ما في ترسانة الحرب الأمريكية تلك الأيام.

### فرية القطار الأمريكي

يجب الإقرار بعد كل ما تقدم أن عارف لم يتطرف بالقول والافتراء أو الاختلاق الدعائي التشهيري في حملته على البعث وحركة شباط مثلما فعل الحزبيون الملتزمون !! فأطلق أحدهم أو بعضهم «فرية» أنهم وصلوا الى السلطة بقطار أمريكي لا وجود له إلا في نفوسهم المنهارة وشخصياتهم المهتزة وبذلك فقد خانوا حزبهم الذي ادعوا الحرص عليه وحركة شباط مرتين وصدق الأستاذ ميشيل عفلق عندما وصفهم «بالأطفال الأشرار» في خطابه بالمؤتمر القطري الثامن الذي كرسه لفضح أعمالهم المشينة في العراق ويساريتهم الزائفة، علما ان تلك الفرية، او «الكذبة الكبرى» لم يطلقها حتى اعتى خصوم البعث وحركة الثامن من شباط (فبراير)، ولم اسمعها من احد الى يومنا هذا ونشرت على الملأ جميع الوثائق السرية للدول الكبرى الغربية والشرقية ولم تحو على ذرة او معلومة عن تلك الفرية الفاجرة، عدا ما نسب لمجموعة الاطفال الاشرار، بعد ان طردهم الحزب واستغنت عن خدماتهم اللجنة العسكرية السرية في سورية، ومن يومها اضحى هؤلاء في كل واد يهيمون ويفعلون عكس ما كانوا يقولون ويدعون..... سامحهم الله جميعاً.

حازم جواد

صلاح الدين البيطار واكرم الحوراني في بغداد على ضفاف الفرات عام 1955

الرئيس السوفييتي نيكولاي بودغورني في القصر الجمهوري ببغداد، بعيد حرب الخامس من حزيران ومن اليمين بهاء نقار السفير السوري ببغداد، عبد الستار عبد اللطيف وحازم جواد

امين الحافظ، عبد السلام عارف، ميشيل عفلق وحازم جواد في دمشق اواخر آب 1963

**علي السعدي اعرب عن استعداده، متطوعا للتوقيع للرئيس عبد الناصر على شيك من بياض.... وتناسى المرحوم السعدي انه لا في الدين ولا في السياسة ولا حتى في التجارة يوجد ما يسمى التوقيع على بياض.... وانقلب بعد اسابيع ذلك الصك الابيض الى حملات اعتقال ونفي وقتل لانصار الرئيس عبد الناصر ونصب اذاعة سرية للتحريض عليه وعلى نظامه....**

* أمين سر القيادة القطرية الأسبق ورئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة الأسبق